

الارواح النائمة

خطاب الانسة سلمى صايغ في حلة جمعية شمس البر

منذ ثلاث سنوات وفي مثل هذه الليلة نأجتم من على هذا المنبر روح طاهرة سامية ، تلك كانت سلمى طراد

ربما نسوكم ذكرى الاموات بين رنات الاوتار الموسيقية ولكن لا يجدر بي قبل ان ابتدي ان احبي ذكر اول بيروتية فتحت طريق الخطابة للبيرونيات ؟ تلك التي كانت من مؤسسات النهضة النسائية في بيروت والتي لا يزال صدى صوتها يرن في اذانكم الى اليوم ، فالف سلام على روحك يا سلمى .

سيداتي وبإسادة

حقائق لا خيالات . وما الذ الحقائق التي تدخل ادمغة مكان مهبط الوحي ومهد الشعراء عن طريق الشعر والشعر .

لا تصور عندما افكر بالارواح النائمة تلك الصور والاصوات التي يستحضرها المشعوذون ولا تلك الاماكن المقدسة التي يكثُر الكلام عنها في الكتب الدينية ولا القبور الملاذى بالجماجم والعظام البشرية .

افسد بالروح ذلك الكائن المنفصل عن الانسان المتصل به اعني الضمير او النفس او القوى الادبية على راي اصحاب الارتقاء . اريد بالروح تلك الشعلة النارية الالامعة المنفوخة ، منذ الازل ، بالانسان من روح الله . هذه القوى ، هذا الضمير ، هذه الروح لا تزال وبالاأسف راقدة في

الشرقي المسكين

عند ما ترونه يعيش في بلاد كلها اختلاف وانقسام ولا يضي ولا مثقال ذرة من تعصبه لاجل الانقسام .

عند ما ترونه كاتباً ووطنياً ولكن بقلبه فقط وما اكثر الذين لا يملكون الا قلماً متلوثاً في سوربة . ما اكثر الذين لو اعتقدوا خمس ما يكتبون ! او عملوا على الاقل ربع ما يبشرون ! صاروا نصف الحق

وعندما تسمعونه يكذب في تجارته وفي بيته وعلى الطريق وفي الكنيسة . يعلم زوجته الدليل والانكار . يروض فتياته على افغان المظاهر الكاذبة . يلقن ابنه الجبن والحسد ويغفل اطفاله بحنوه المضر

وعند ما يكون في المجالس برقة وطهارة الطفل ووداعة الحمل وسيف بيته كالموتشوني نوحشاً وشراسة .

عند ما يحسن لطافة واحدة من البشر ويصم اذنيه عن صراخ الذين لا يدينون بدنه ناسياً ان هذا الانسان من هذا الكل ويجب ان يكون للكل وعند ما يحرق الغور امام من يعتقد فيهم الشرور ويظل مسخراً ضميره الى يوم الشور فقولوا ان روحه نائمة .

وعند ما تكون على الطاولة الخضراء من الظهر الى الغروب ومن المساء الى الفجر تنودد لمن تحب وتبسم لمن تكره . تستعمل كل ذكائها لدرس اساليب اللطف الكاذب . تحديق بدون ان تنظر وتصفي بدون ان تسمع وبين هذا وذاك لا ضمير بين ولا روح تألم

عند ما تحتقر المعلمة التي تغني حياتها في تهذيب اولاد المستقبل والمرضة التي تنفع من دنياها بخدمة البؤساء وتخفيف الام المتعبين عندما تفضل ان تعي طول عمرها كارهة بقلبها كاذبة بلسانها على احتراف مهنة شريفة — وما

اشرف عملاً صاحبه هادي البال مرئاح الضمير . وعندما تأتني الى الحياة
وتبقى اربعين سنة بدون ان تفهم ما هو المعنى وما هي الغاية من هذه الحياة
تقولوا ان روحها نائمة !

سادني . لا ترفع امة ما لم ترتق فوسم بينها الادنية ، لا ينتبه شعب
وخمائر افراده غلامدة ، ولا يحسب ولن يحسب الانسان انساناً ما دامت روحه
رافدة .

أورا نكم السياسة الدعوية لا تجدي نفعاً ما لم تسبقها الثورات الاجتماعية
التي توفد نارها النفوس الواقفة على ابواب الهداية . تلك الثورات التي تبدى
في الادمغة والضمائر والقلوب ، التي لا تسفك فيها دماء ولا تجندل فيها اجساد .
التي تكون غايتها تطوير النفوس من الادرن المتأصلة فيها ويكون شعارها « صدقاً
واخلاصاً وحمية » . تلك الثورات التي تباشر بها المرأة قبل الرجل هي الثورات
الحقيقية التي اادي بها منذ الان على روموس فتيات هذا الوطن المحبوب لان
الفتيات هن وحدهن المهديات لنفوس العالم ولكن المرأة السورية لن تفعل
شيئاً ولن تهذب احداً قبل ان تسبقها روحها .

أوجه كلامي اليك يا اختي السورية لانني اعتقد تمام الاعتقاد ان بك
سترق سورية وان في ضميرك ستشب نيران الثورة الاجتماعية . اتركي الرجل
يصلح نفسه وتعالى نوقفه اللواني لم تزل في سبات . اتركيه يتلهى مجمع
المطليكان لبناء الاساطيل . دعيه يصرخ في وجوه البلديات لاصلاح جادات
المدينة طه بفوز فتعلمه نفاقها ان يزل غبار التعصب عن عينه ووحول
الاولهام عن دماغه

اكسري السلاسل التي تمنطق عقلك على رينها يوقفه فيتملص شيئاً فشيئاً

من قيود انانيته ويتبعك . ولكن لو كانت رنين السلاسل بوقف النيام لبعض الشرق منذ اعوام !

وتعالي يا اخوتي تعالي نسمع غير تلك النغمة التي تخدشت منها اذاننا والتي اصبحت كغنية الاولاد في الشوارع . لقد كتبوا كثيراً عن حقوقك وواجباتك وبخثوا اكثر مما يجب عن احوالك وازيائك وتوغلوا جداً في الكلام عن تربيتك وتهذيبك ولكنهم خلدوا الآن لم يفعلوا شيئاً لانهم لم يجربوا ان يلامسوا روحك فتعالي الان تعالي لنظر ما بذلت الكوكب الالامع الذي نغمه الله من روحه فيك متى تستيقظ روحك يا ابنة الانبياء ؟ متى تقوضين اركان هذه المدينة الكاذبة وتشيدين على انقاضها مدينة جديدة يباركها الرب وتقر بها عين الانسانية الثالثة ؟ متى تحطمين موائد القمار في بيتك فتقللين هذه الكراسي حيث تجلس الاصنام وتنهين ان تكبير الحصى على قارعة الطريق اشرف من هذه المهنة فتهمسين اذ ذاك في اذان البوكرين والبوكريات : بيتي بيت قداسة يدعى فلا تجعلوه مغارة لصوص . لا تشعثري من الكلمة فاست ابالع اذ اية لصوصية اعظم من التي تسلب بيتك حسن ادارتك وبنيتك محبتك ؟

تقواين انك تلعبين لقتل الوقت ولعدم وجود ما يسليك - العالم مملوء بالاشغال لمن يرغب . حيث ذهبت واني سرت نرين روءوساً خاوية تحتاج لنصائحك وفلوباً متمطشة لخائلك ورافتلك واعين دامة تفعلين حسناً لتخففينها بابتساماتك .

له بقية



اذا ارادت المرأة ان تكون ذات مقام ونفوذ في الهيئة الاجتماعية وجب عليها ان تعرف قبل كل شيء ما خلقت لاجنه وما يجب عليها القيام به
« لا بروبير »
اول خطوة في نهيل الخير عدم فعل الشر
« روسو »